

شعره صورة كاملة للطبيعة بجمالها وجلالها، وعلاقتها وأسرارها، أو أن يستخلص من مجموعة كلامه فلسفة للحياة ومذهباً في حقائقها وفروضها، أيا كان هذا المذهب، وأيا كانت الغاية الملحوظة فيه. فإذا جمع الشاعر بين الأمرين - أى إذا رسم صورة كاملة لطبيعة، وشرع لنا مذهباً خاصاً في الحياة. فذلك هو الشاعر الأعظم الذى ندر أن يجود الزمان بمثله في الدهور المتطاولة والأجيال المتباعدة»^(١).

وهذا الرأى سبق أن أثبتته وردزورث فهو يقرر أن الشاعر يشبه الفيلسوف من حيث هدف نشاطه، إنما الاختلاف بينهما في طريقة عرض الأفكار عند كل منهما^(٢).

وبعبارة أوضح يؤكد كولردج أن: «لم يوجد إلى الآن شاعر عبقرى دون أن يكون في نفس الوقت فيلسوفاً ثاقب البصر»^(٣).

أما شلى فقد أكد نفس المقولة بطريقة أخرى حيث قال: «إن الذين يثيرون المتعة الحققة إنما هم فلاسفة الشعراء»^(٤).

٧٤ - الفيلسوف شاعر:

إذا نظرنا إلى الوجه الآخر من هذه الفكرة، أى أن يكون الفيلسوف شاعراً، فإننا نجد الاتفاق بين الرومانسيين الإنجليز والمصريين على أن هذه المقولة سليمة وصحيحة. قال العقاد: «فلا نعلم فيلسوفاً واحداً حقيقياً بهذا الاسم كان خلواً من السليقة الشعرية، ولا شاعراً واحداً يوصف بالعظمة كان خلواً من الفكر الفلسفى»^(٥).

ويمثل ذلك القول سبق كولردج وشلى فاعتبرا مجموعة من الفلاسفة مثل أفلاطون وبيكون وغيرهما شعراء ممتازين^(٦).

وهكذا يتبين لنا أن كلمة التأمل كانت غريبة على النقد العربى قديمه وحديثه. فقد ألف النقد الحديث عن المعانى، يوازنون بينها وبين الألفاظ، ويختلفون في تفضيل أى منها على

(١) فصول من النقد عند العقاد ٢٣٤. وانظر ساعات بين الكتب ١٩٢.

(٢) فصل النقد الإنجليزى ١-٦.

(٣) نفس المرجع ١٢٤. مقومات الشعر العربى ٣٤. سيرة أدبية ٢٦٠ B.L. ١٥٥.

(٤) أبولو - مارس ١٩٣٤ - ص ٥٤٤. Defence ١٢٧ - ١٢٨.

(٥) ساعات بين الكتب ١٩٣. فصول من النقد عند العقاد ٢٣٧.

(٦) فصل النقد الإنجليزى ٨١، ٨٢، ٨٩. أبولو - يناير ١٩٣٤ - ص ٣٦٧. Defence ١٢٧. سيرة أدبية ٢٥٠.

B.L. ١٤٩.